

الرَّسَالَةُ ٢٢١

لَمَّاذَا بَكَى يَسُوعُ؟

(Arabic – Why did Jesus weep?)

أحبائي.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: لَمَّاذَا بَكَى يَسُوعُ؟

ومن إنجيل لوقا الأصحاح التاسع عشر نقرأ العَدَدَ الحَادِي وَالْأَرْبَعِينَ:

"وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ. نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا".^١

فِي مَوَكِبٍ عَظِيمٍ ضَمَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ. وَكَانُوا فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَالرَّبُّ يَسُوعُ يَتَقَدَّمُهُمْ. وَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنِيَا عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِلَى قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ قَائِلًا لَهُمَا: اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا. وَحِينَ تَدْخُلَانِيهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ فَخَلَاهُ وَأَتِيَا بِهِ. وَإِنْ سَأَلْتُمَا أَحَدًا لِمَاذَا تَخَلَّيْتُمَا فَقُولَا لَهُ هَكَذَا: "إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ". فَامْضَى الْمُرْسَلَانِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. وَفِيمَا هُمَا يَخْلُانِ الْجَحْشَ قَالَ لَهُمَا أَصْحَابُهُ: لِمَاذَا تَخَلَّيْتُمَا الْجَحْشَ؟ فَقَالَا الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. وَأَتِيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ وَطَرَحَا نِثَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا نِثَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَلَمَّا قَرَّبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزَّيْتُونِ ابْتَدَأَ كُلُّ جُمُوهَرِ التَّلَامِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَوَاتِ الَّتِي نَظَرُوا. قَائِلِينَ: "مُبَارَكُ الْمَلِكِ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالَى".^٢

وَلَكِنْ بَعْضَ الْفَرِيْسِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا ضَمِنَ الْجَمْعِ الْحَاشِدِ لَمْ يَرِقُّ لَهُمْ سَمَاعُ ذَلِكَ الْهَتَافِ وَقَالُوا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ: "يَا مَعْلُومٌ انْتَهَرْ تَلَامِيذَكَ". فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: "أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ". إِنَّ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَجْرَاهَا الرَّبُّ فَتَحَتْ عَيْونَ تَلَامِيذِهِ عَلَى عَظَمَةِ سُلْطَانِ مُعَلِّمِهِمْ. وَأَنَّ سُلْطَانَهُ يَفُوقُ كُلَّ سُلْطَانٍ. أَمَّا أَتْبَاعُ مَمْلَكَةِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَمِيَتْ عَيْونُهُمْ وَطَمَسَ الشَّيْطَانُ عَقُولَهُمْ وَأَغَظَ قُلُوبَهُمْ لِذَلِكَ اغْتَاظُوا عِنْدَ سَمَاعِهِمْ هَتَافَ تَلَامِيذِ يَسُوعَ. وَلَكِنْ سَيَأْتِي الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ يَنْمُ مَا جَاءَ بِرِسَالَةِ بُولَسَ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي: "وَتَجْنُو بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رَكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَيَعْتَرِفُ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ رَبِّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ".^٣

لَمْ يَنْتَهَرْ الرَّبُّ تَلَامِيذَهُ وَلَكِنَّهُ أَخْرَسَ أَلْسِنَةَ الْفَرِيْسِيِّينَ حِينَ قَالَ لَهُمْ أَنَّهُ إِنْ سَكَتَتْ أَلْسِنَةُ الْبَشَرِ وَتَوَقَّفَتْ لِحْظَةً عَنِ تَسْبِيحِهِ فَالْحِجَارَةُ الصَّمَاءُ سَتَنْطِقُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّمْجِيدِ لِذَلِكَ الَّذِي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ وَيُغَيِّرُهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. لَقَدْ اسْتَمَرَّ التَّلَامِيذُ فِي تَسْبِيحِهِمْ وَتَمْجِيدِهِمْ لِاسْمِ الْعَلِيِّ فَرَحِينَ مَسْرُورِينَ بِمُعَلِّمِهِمْ. وَلَكِنْ أَمْرًا عَجِيبًا حَدَثَ حِينَ اقْتَرَبَ الْمَوَكِبُ مِنْ أُورُشَلِيمَ. لَقَدْ نَظَرَ يَسُوعُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا. قَدْ نَتَسَاءَلُ: لِمَاذَا بَكَى يَسُوعُ فِي يَوْمٍ ارْتَفَعَتْ فِيهِ أَصْوَاتُ التَّسْبِيحِ وَالتَّمْجِيدِ مِنْ قُلُوبِ امْتَلَأَتْ فَرَحًا وَسُرُورًا بِشَخْصِيهِ. وَبِالتَّأَمُّلِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ نَدْرِكُ أَسْبَابًا تَعِينُنَا عَلَى فَهْمِ الظُّرُوفِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِذَلِكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي فِيهِ بَكَى يَسُوعُ عَلَى أُورُشَلِيمَ. وَنَلْخَصُهَا فِي ثَلَاثَةِ:

أولاً: بَكَى يَسُوعُ لِأَنَّ أُورُشَلِيمَ رَفَضَتْ حَمْلَ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ لِيَرْفَعَ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ.. كَانَتْ أُورُشَلِيمُ فِي انْتِظَارِ الْمَسِيحِ. فَلَقَدْ تَنَبَّأَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَهَا الْمَسِيحُ الَّذِي طَالَمَا انْتَضَرْتَهُ تَخَافَتْ عَنْهُ وَتَجَاهَلَتْهُ بِلِ رَفَضَتْهُ. لَمْ تَعْبَأْ بِقَوْلِ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ حِينَ أَعْلَنَ عَنْ نَفْسِهِ قَائِلًا: "أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ". وَلَمَّا سَأَلُوا يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ قَائِلِينَ: "فَمَا بَالُكَ تَعَمَّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ لَسْتِ الْمَسِيحَ وَلَا إِبِلِيَّا وَلَا النَّبِيَّ؟" أَجَابَهُمْ قَائِلًا: "أَنَا أَعْمَدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. الَّذِي لَسْتُمْ بِمُسْتَحِقِّ أَنْ أَحُلَّ سُبُورَ حِذَائِهِ". وَحِينَ نَظَرَ يَسُوعُ مُقْبِلًا إِلَيْهِ قَالَ: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ. هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُمْ عَنْهُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ

^١ إنجيل لوقا ١٩: ٤١ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل لوقا ١٩: ٢٨ - ٤٠

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ - ١١

صَارَ قَدَامِي لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِن الَّذِي أُرْسَلُنِي لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ ذَلِكَ قَالَ لِي: "الَّذِي تَرَى الرَّوْحَ نَازِلًا وَمُسْتَقَرًّا عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعْمَدُ بِالرَّوْحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ".^١

رَفَضُوهُ بِلَا سَبَبٍ بَلْ عَلَى الْعَكْسِ اضْطَهَرُوهُ وَهُوَ الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا!. فَلَقَدْ حَدَّثَ يَوْمًا أَنَّ تَتَاوَلَ بَعْضُ الْيَهُودِ حِجَارَةً لِيَرْجُمُوا حَمَلَ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ لِيَرْفَعَ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ الْمَسِيحُ قَائِلًا: "أَعْمَالًا حَسَنَةً أُرِيكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيْ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟". أَجَابُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: "لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ. بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ. فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا". فَأَجَابَهُمْ بِكَلَامٍ مَنْطِقِيٍّ يَفْهَمُهُ وَيُدْرِكُهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتِ اللَّهِ لِيَعْمَلَ بِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: "إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلَا تَوَمَّنُوا بِي. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَإِنَّ لَمْ تَوَمَّنُوا بِي فَآمِنُوا بِالْأَعْمَالِ. لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتَوَمَّنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ". لَقَدْ رَفَضَتْ أورشليمُ يَسُوعَ ابْنَ اللَّهِ الَّذِي أَتَى إِلَيْهَا لِيَهَيِّئَهَا السَّلَامَ الْحَقِيقِيَّ. السَّلَامَ مَعَ اللَّهِ. إِنَّهُ سَلَامٌ لَا يَقْدَرُ عَلَى عَطَائِهِ غَيْرُ رَئِيسِ السَّلَامِ. وَقَدْ جَاءَهَا رَئِيسُ السَّلَامِ وَإِذَا بِهَا تَرْفُضُهُ. لِذَلِكَ حِينَ اقْتَرَبَ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا. وَقَالَ: "إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتَ أَيْضًا حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا. مَا هُوَ لِسَلَامِكَ. وَلَكِنَّ الْآنَ قَدْ أَخْفَى عَنْ عَيْنَيْكَ".^٢

ثَانِيًا: بَكَى يَسُوعُ لِأَنَّ أورشليمَ لَمْ تَعْرِفْ زَمَانَ افْتِقَادِهَا.. فَيَسُوعُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ الْمُخْلِصُ. وَقَدْ جَاءَ لِيُخْلِصَ مَا قَدْ هَلَكَ. لَقَدْ قَالَ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي: "فَكَيْفَ تَنْجُرُ نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ". وَكَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي: "لَمْ تَسْتَهَيِّنْ بِغَيْبِ لَطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطَوَّلِ أَنْتَابِهِ. غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لَطْفَ اللَّهِ إِذَا يَمَّا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟. وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذَخَّرْ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ. وَاسْتَعْلَانَ دَيْبُونَةَ اللَّهِ الْعَادِلَةِ". وَجَاءَ بِرِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤْمِنِي كورنثوسِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ: "فِي وَقْتٍ مَقْبُولٍ سَمِعْتِكَ. فِي يَوْمِ خَلَاصِ أَعْنَتِكَ. هُوَذَا الْآنَ يَوْمُ خَلَاصٍ". وَلَكِنْ لَلْأَسَفِ! لَمْ تَعْرِفْ أورشليمَ زَمَانَ افْتِقَادِهَا. لِذَلِكَ فِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا.^٣

ثَالِثًا: حِينَ اقْتَرَبَ يَسُوعُ إِلَى أورشليمَ رَأَى دِمَارَهَا الْآتِيَّ إِلَيْهَا.. رَأَاهَا تَحْتَ دَيْبُونَةِ رَهِيْبَةٍ. رَأَى دِمَارَهَا الْآتِيَّ إِلَيْهَا. وَالْقِصَاصَ الَّذِي سَيَنْزِلُ عَلَيْهَا. لِأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْ مَا هُوَ لِسَلَامِهَا إِذْ أَخْفَى عَنْ عَيْنَيْهَا. لَقَدْ جَاءَ بِإِنْجِيلِ يُرِحْنَا الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ عَنْ ابْنِ اللَّهِ أَنَّهُ "إِلَى خَاصَّتِيهِ جَاءَ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ". وَبِإِنْجِيلِ لُوقَا الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ عَشَرَ قَالَ الرَّبُّ عَنْ أورشليمَ: "سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمَتْرَسَةٍ وَيَحْدَقُونَ بِكَ وَيُحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَيَهْدِمُونَكَ وَبَيْنِكَ فِيكَ وَلَا يَتْرَكُونَ فِيكَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ". وَمَا أَنْبَأَ بِهِ حَدَّثَ لِأورشليمَ فِي أَقَلِّ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.^٤

لَقَدْ حَاصَرَ الرُّومَانِيُّونَ الْمَدِينَةَ وَحَفَرُوا حَوْلَهَا خَنْدَقًا فَصَارَ سُكَّانُهَا مُحَاصَرِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. يُخْبِرُنَا يُوسِيْبِيُوسُ الْمُؤرِّخُ أَنَّ نَيْطُسَ بَنَى حَوْلَهَا سُورًا فِي وَقْتٍ وَجِيزٍ وَذَلِكَ قَطَعَ عَنْهَا كُلَّ أَمَلٍ فِي النَّجَاةِ. وَأَمَرَ جُنُودَهُ بِأَنْ يَهْدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ أُسَاسِهَا. فَهَدِمَتْ كُلَّهَا عَدَا ثَلَاثَةَ أَبْرَاجٍ حَسَبَ رِوَايَةِ يُوسِيُوسَ فِي كِتَابِهِ "حُرُوبُ الْيَهُودِ". وَلَمْ تَهْدَمْ الْمَدِينَةَ فَقَطْ بَلْ وَسُكَّانَهَا قَتَلُوا فِي الْمَذَابِحِ الْوَحْشِيَّةِ الَّتِي حَدَّثَتْ. أَحَى الْقَارِئُ: لَمْ يَذَرَفْ الرَّبُّ يَسُوعَ دَمْعُهُ فَقَطْ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ مَنْ أَجَلِي وَمِنْ أَجْلِ أورشليمَ وَمِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ أَجْمَعِ. بَلْ دَمَهُ الطَّاهِرَ بَذَلَهُ لِكَيْ لَا نَهْلِكَ بِأَثَامِنَا.^٥

لِيَتَّكِ أَحَى تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاءِيَّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِكَ الْعَجِيبَةِ لِخَاطِي نَظِيرِي. رَبِّي يَسُوعُ لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أُوْفِيكَ حَبْكَ الَّذِي تَفَاضَلَ. لَقَدْ تَنَازَلْتَ وَجِئْتَ لِتَقْدِنِي. كُلُّ دَمْعَةٍ ذَرَفْتَ مِنْ عَيْنَيْكَ وَكُلُّ قَطْرَةٍ دَمٍ سَالَتْ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ جَسَدِكَ الطَّاهِرِ كَانَتْ مِنْ أَجْلِي. إِنْ لِسَانِي يَعْجَزُ عَنْ التَّعْبِيرِ وَفِكْرِي قَاصِرٌ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّصْوِيرِ. فَحَبْكَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ تَصْوِيرٍ وَتَعْبِيرٍ. عِنْدَ قَدَمَيْكَ أَقْدَمُ سُجُودِي لِجَلَالِكَ إِلَهِي. صَلَاتِي بِاسْمِ مُخْلِصِي يَسُوعَ أَرْفَعُهَا. وَاتَّقَا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ. يَا مَنْ وَعَدْتَ قَائِلًا: مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَحَى الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ١: ٢٣ & ٢٥ - ٢٧ & ٢٩ - ٣٤

^٢ إنجيل يوحنا ١٠: ٣١ - ٣٨

^٣ الرسالة إلى العبرانيين ٢: ٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢: ٤ - ٦ ، وفي رسالته الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢

^٤ إنجيل لوقا ١٩: ٤٣ - ٤٤

^٥ إنجيل يوحنا ٣: ١٦